أمر بالمتكلم ، فيخترع الوهم للحال ما قوام الكلام به ، ثم تطلق اسمه عليه قائلا لسان الحال الشبيهة بالمتكلم ناطق بكذا . أو كما إذا شبهت حكما دائراً مع مشيه(١) امرىء بالناقة المنقادة لمستتبعها، فيثبت له الوهم ماقوام الانقياد به ، ثم تطلق اسمه عليه قائلا : زمام الحكم الشبيه بالناقة فى يد فلان .

وقد تكون الاستعارة المصرح بها محتملة للتحقيق والتخييل كما فى قول زهير(٢) :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله

[٦٤ ط] فإنه لما عرف أنه أمسك عما كان عليه أو أن الصبا من سلوك سبيل الغى وركوب مركب الجهل ، قال «عرى أفراس الصبا ورواحله» على التخييل ، بطريق تشبيه الصبا فى قوة الداعية معه إلى اتباع الهوى بالإنسان القادر على تصريفك فيما يريد ، ثم أخذ الوهم [٥٥ س] فى تصويره بصورة ذلك الإنسان واختراع ما له من الأدوات ، وأطلق اسمها عليه . ويحتمل أن يكون على التحقيق بطريق جعل الأفراس والرواحل عبارة عن دواعى النفوس والقوى والأسباب(٣) التى قلما تأخذ فى اتباع الغى

---

(١) فى ط : مشيئة .

(٢) ديوان زهير ص ١٢٤ ، الطراز جـ ١ ص ٢٢٣ ، أسرار البلاغة جـ١ ص١٤١ ، الصناعتين ص٢٩١ ، المفتاح ص٣٧٧ ، الإيضاح ص٤٤٦

قال عبد القاهر : «لا تستطيع أن تثبت ذواتا أو شبه ذوات تتناولها الأفراس والرواحل فى البيت على حد تناول الأسد الرجل الموصوف بالشجاعة ...

وليس إلا أنك أردت أن الصبا قد ترك وأهمل وفقد نزاع النفس إليه وبطل ، فصار كالأمر ينصرف عنه ، فتعطل آلاته ، وتطرح أدواته ...

وقد يجىء وإن كان كالتكليف أن تقول : إن الأفراس عبارة عن دواعى النفوس وشهواتها ، وقواها فى لذاتها » (أسرار البلاغة) .

(٣) فى ط : ولأسباب .